فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله فصل قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني في قوله تعالى
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال انما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل ينتهي الى الوزن لان ساير
المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن باب المكيل فكان الوزن
اعم من الكيل والوجه الاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشيء
بالشيء ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر
لاشتماله على معنى الكيل هذا قول ابي مسلم ووجه الاية ومما يشهد له ظاهر لفظها غير
ما سلكه ابو مسلم وانما اراد الله تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا
يكون ناقصا عنها ولا زايدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك
في كلامهم قولهم كلام فلان موزون وافعاله مقدرة موزونة وانما يراد ما
اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القران على احد
التاويلين وانها التعديل بين الثواب والعقاب قال الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

الهراء الكثير والنزر القليل وكانه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري
مجرى ان تقول هو موزون وقال مالك بن اسما بن خارجه الفزاري

وحديث الذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صايب وتلحن احيانا ... وخير الحديث ما كان لحنا

وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الاية
واليق بفصاحة القران وبلاغته الموفيتين على ساير الفصحاء وبلاغتهم فاما قول
الشاعر الذي استشهدنا بشعره وتلحن احيانا فلن يرد اللحن في الاعراب الذي هو
ضد الصواب وانما اراد به الكناية عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الافصاح
عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر

ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ... ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وقد قيل ان اللحن الذي عني في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلعم انه قال لعل
احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ومما يشهد لما ذكرناه ما
اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله
العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق
بن ابراهيم قال تكلمت هند بنت اسما بن خارجه فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها

اللحنين

والمساواة صح

أتلحنين وانت شريفة في بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك لامراته الانصارية
قال وما هو قالت قال منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا قال لها
الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فاصلحي
لسانك قال المرتضى رحمه الله وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن
من النساء الغراير وليس بمستحسن منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات
مالك بعينها وظن انه اراد باللحن ما خالف الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم
بن قتيبه الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتذر بها من
لحن ان اصيب في كتابه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك وعلمك في الادب ينشد
قول الفزاري وتفسره على انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنة
وانها تورى عما قصدت له وتتنكب التصريح فقال له قد فطنت في ذلك بعد قلت فغيره
من كتابك قال كيف لي بما سارت به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطايه قال المرتضى
ومن حسن اللحن الذي هو التعريض والكناية ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وايل
فسالهم رسولا الى قومه فقالوا له لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا ازمعوا على غزو قومه
فخافوا ان ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل فقال ما اراك عاقلا واشار بيده
ثم ملأ كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران
فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من
بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النساء وامرهم ان يعروا
ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب باية ما اكلت معكم حيسا
واسالوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى الرسالة قالوا لقد جن الاعور والله ما
نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة
فقال قد انذركم اما قوله ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح
وقوله شكت النساء اي اتخذن الشكاء للسفر وقوله الناقة الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء
واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا من الناس
قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه
تاويل خبر روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير المومنين

ابو بكر صح

العبد

Copyright ... University